Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واتفقت الأمة على فرضيتها «فهى ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع».

وهذا الحديث الذى معنا يوضح مكانة الأمة الإسلامية، وأنها سابقة للأمم فى الآخرة، وإن كان وجودها فى الزمان آخر الأمم، فهم الأولون منزلة وكرامة عند الله سبحانه وتعالى، وهم أول من يحشر وأول من يحاسب وأول من يقضى بينهم، وأول من يدخل الجنة، وقيل إن المراد بالسبق فى قوله صلى الله عليه وسلم: «نحن الآخرون السابقون» هو إحراز فضيلة اليوم السابق بالفضل وهو يوم الجمعة.

وقيل: المراد بالسبق: سبق الأمة الإسلامية إلى القبول والطاعة حيث سمعوا وأطاعوا، على عكس أهل الكتاب الذين قالوا: سمعنا وعصينا. ونرجح الرأى الأول الذى يقول بالسبق فى المنزلة وفى القضاء بينهم يوم القيامة، لحديث حذيفة- الذى رواه الإمام مسلم -«نحن الآخرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق».

وتكون هذه الأمة يوم القيامة هى السابقة، غير أن أهل الكتاب أوتوا التوراة والإنجيل من قبل، وأوتيت الأمة الإسلامية القرآن من بعدهم وأشار الحديث إلى يوم الجمعة، وأن الله فرض على أهل الكتاب تعظيمه، ولكنهم لم يهتدوا إليه، قال ابن بطال: ليس المراد أن يوم الجمعة فرض عليهم بعينه فتركوه، لأنه لا يجوز لأحد أن يترك ما فرض الله عليه وهو مؤمن، وإنما يدل- والله أعلم- أنه فرض عليهم يوم من الجمعة وكل إلى اختيارهم ليقيموا فيه شريعتهم فاختلفوا فى أى الأيام هو ولم يهتدوا ليوم الجمعة. اهـ. ولو فرض عليهم هذا اليوم بعينه لقيل: فخالفوا بدل اختلفوا.

وقد تفضل الله تعالى على هذه الأمة بهدايتها ليوم الجمعة، ولكن كيف كانت هذه الهداية؟ هل نص لهم على يوم الجمعة؟ أم هداهم إليه بالاجتهاد؟.

إن مما يشهد للقول بهدايتهم بالاجتهاد فيه ما رواه عبد الرازق بإسناد صحيح عن محمد بن سيرين قال: جمع أهل المدينة قبل أن يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقبل أن تنزل الجمعة فقالت الأنصار: إن لليهود يوما يجتمعون فيه كل سبعة أيام، وللنصارى كذلك، فهلم فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله تعالى ونصلى ونشكره فجعلوه يوم العروبة واجتمعوا إلى أسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ وأنزل الله تعالى بعد ذلك، ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله . . ﴾ الآية. وهذا وإن كان مرسلا فله شاهد بإسناد حسن أخرجه أحمد وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وغيره ويمكن الجمع بين الرأيين، بأنه لا مانع أن تكون الهداية ليوم الجمعة قد حصلت بالطريقتين بطريق البيان، وبالتوفيق فى الاجتهاد ويكون